

تفسير البغوي

وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ
أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

قوله عز وجل : (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله) الآية قال ابن عباس : لما نزلت "

إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم " (الأنبياء ، 98) قال المشركون : يا

محمد لتنتهين عن سب آلهتنا أو لنهجون ربك ، فنهاهم الله تعالى أن يسبوا أوثانهم . وقال

قتادة : كان المسلمون يسبون أصنام الكفار ، فنهاهم الله عز وجل عن ذلك ، لئلا يسبوا

الله فإنهم قوم جهلة . وقال السدي : لما حضرت أبا طالب الوفاة قالت قريش : انطلقوا

فلندخل على هذا الرجل فلنأمرنه أن ينهى عنا ابن أخيه فإننا نستحي أن نقتله بعد موته ،

فتقول العرب : كان يمنعه عمه فلما مات قتله . فانطلق أبو سفيان وأبو جهل والنضر بن

الحارث وأمّية وأبي ابنا خلف وعقبة [بن أبي معيط وعمرو بن العاص ، والأسود بن]

البخثري إلى أبي طالب ، فقالوا : يا أبا طالب أنت كبيرنا وسيدنا وإن محمدا قد آذانا

وآلهتنا ، فنحب أن تدعوه فتنهاه عن ذكر آلهتنا ، ولندعنه وإلهه ، فدعاه فقال : هؤلاء

قومك يقولون نريد أن تدعنا وآلهتنا وندعك وإلهك ، فقد أنصفك قومك فاقبل منهم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " أرأيتم إن أعطيتكم هذا هل أنتم معطي كلمة إن تكلمتم بها ملكتم العرب ودانت لكم بها العجم؟ " قال أبو جهل : نعم وأبيك لنعطينكها وعشرة أمثالها ، فما هي؟ قال : " قولوا لا إله إلا الله " فأبوا ونفروا ، فقال أبو طالب : قل غيرها يا ابن أخي ، فقال : يا عم ما أنا بالذي أقول غيرها ولو أتوني بالشمس فوضعوها في يدي ، فقالوا : لتكفن عن شتمك آلهتنا أو لنشتمنك ولنشتمن من يأمرك ، فأنزل الله عز وجل : (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله) يعني الأوثان ، (فیسبوا الله عدوا) أي : اعتداء وظلما ، (بغير علم) وقرأ يعقوب " عدوا " بضم العين والداال وتشديد الواو ، فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : " لا تسبوا ربكم " ، فأمسك المسلمون عن سب آلهتهم . فظاهر الآية ، وإن كان نهيا عن سب الأصنام ، فحقيقته النهي عن سب الله ، لأنه سبب لذلك . (كذلك زينا لكل أمة عملهم) [أي : كما زينا لهؤلاء المشركين عبادة الأوثان وطاعة الشيطان بالحرمان والخذلان ، كذلك زينا لكل أمة عملهم] من الخير والشر والطاعة والمعصية ، (ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم) ويجازيهم ،

بما كانوا يعملون) .